تفريغ خطبة بعنوان:



وجريمة قتل رجال الأمن في القصيم

لفضيلة الشيخ:

عبدالله بن صلفيق الظفيري

-حفظه الله تعالى-

ألقاها يوم ٢٩ شوال ١٤٣٩هـ في جامع أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما بمدينة حفر الباطن

بسم الله الرحمن الرحيم

الخطبة الأولى:

الحمد لله رب العالمين، القائل في كتابه المبين، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ١ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ٢ فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ٣ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ٤﴾ [قريش: ١ – ٤].

والصلاة والسلام على نبي الرحمة ونبي الملحمة القائل: (من أصبح منكم آمناً في سربه، معافىً في جسده ، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا)، صلى الله عليه وعلى أله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

فيا عباد الله اتقوا الله تعالى، واشكروه على النعماء والآلاء، وحققوا في نفوسكم الإخلاص والتوحيد له، وكونوا من عباد الله الأوابين، فهذه كلها تثمر الخير والسعادة والأمن في الأوطان والبلدان، قال الله تعالى: ﴿فَأَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ أَحَقُّ بِٱلۡأَمۡنِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٨١ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨١ – ٨٢]، أي أن أقل ناس في نعمة الأمن المطلق هم أهل التوحيد والصدق والاتباع.

عباد الله: إن الله عز وجل حذرنا من الفتن وأهلها، وبين لنا مخاطرها ونتائجها التي تعم الناس كلهم، كما قال عز وجل: ﴿وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ [الأنفال: ٢٥].

عباد الله: وإن من هذه الفتن التي لازالت في أوساط المسلمين هي كثرة الهرج وسفك الدماء وقتل الأبرياء والآمنين، والذين اتخذ له أصحابه أنواعاً من الأسلحة والوسائل المدمرة لا يعرفون فيها

رحمة ولا براءة ولا إخوة دينية، ولا يراعون فيها وفاء للعهد ولا سمعاً ولا طاعةً لمن ولاه الله أمرنا، وكل هذا -يا عباد الله- الذي حصل في العالم الإسلامي له أسبابه، ومن ورائه أعداء الإسلام، وهم يتخذون الجماعات الإرهابية من الخوارج وغيرهم مطية لتحقيق أهدافهم.

وإن من ذلك -يا عباد الله- ما حصل في الأسبوع الماضي من قتل بعض رجال الأمن وهم يؤدون عملهم في حفظ الأمن، إن هذا العمل الإجرامي ينبئ عن انتكاس في الفطر وانحراف في الدين والعقل، وإن هذا من الفساد الذي حرمه الله عز وجل، كما قال عز وجل: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا﴾ [الأعراف: ٥٦]، وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾ [البقرة: ٢٠٥]. والله عز وجل حرم سفك دم المسلم، وقال الله عز وجل: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٣]، وقال صلى الله عليه وسلم: (كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا الرجل يقتل المؤمن متعمداً أو رجل يموت كافراً)، وقال صلى الله عليه وسلم: (لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم)، وقال صلى الله عليه وسلم: (لم يزال المؤمن في فسحة من دينه مالم يصيب دماً حراماً)، وقال ابن عمر رضي الله عنهما: (إن من ورطات الأمور التي لا مخرج لمن أوقع نفسه فيها سفك الدم الحرام بغير حله).

عباد الله: لقد حذر السلف والعلماء قديماً وحديثاً من الخوارج، يقول الإمام أبو الحسين الآجري رحمه الله -وهو من علماء القرن الرابع- في كتابه كتاب الشريعة، قال: "لم يختلف العلماء قديماً وحديثاً أن الخوارج قوم سوء، عصاة لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم، وإن صلوا وصاموا واجتهدوا في العبادة فليس ذلك بنافع لهم"، ويقول أيضاً رحمه الله: "والخوارج هم الشراة الأنجاس الأرجاس، ومن كان على منهجهم من سائر الخوارج يتوارثون هذا المذهب قديماً

وحديثاً، ويخرجون على الأئمة والأمراء ويستحلون قتل المسلمين"، ويقول أيضاً رحمه الله: "فقاتلهم علي رضي الله عنه -أي الخوارج- فأكرمه الله تعالى بقتلهم، وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بفضل من قتلهم أو قتلوه، وقاتل معه الصحابة، فصار سيف علي بن أبي طالب رضي الله عنه في الخوارج سيف حق إلى أن تقوم الساعة"، ويقول أيضاً رحمه الله: "فلا ينبغي لمن رأى اجتهاد خارجي قد خرج على إمام عدلاً كان الإمام أو جائراً، فخرج وجمع جماعة وسلّ سيفه واستحل قتال المسلمين فلا ينبغي له أن يغتر بقراءته للقرآن ولا بطول قيامه في الصلاة ولا بدوام صيامه ولا بحسن ألفاظه في العلم إذا كان مذهبه مذهب الخوارج".

فيا عباد الله: احمدوا الله تعالى على ما من به عليكم من الأمن والرخاء في هذه البلاد، وسلوا الله العافية ودوام النعمة ودوام الأمن والإيمان، وسلوا الله أن يديم علينا في هذه البلاد نعمة التوحيد والتي هي سبب دوام الأمن ونزول الخيرات، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف: ٩٦].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين، أما بعد:

عباد الله: أوصيكم ونفسي بتقوى الله عز وجل، فاجعلوا التقوى ومراقبة الله نصب أعينكم في لحظات حياتكم، راقبوا رب العالمين، وراقبوا أفعالكم، وعظموا الأمانة، فالله تعالى يقول: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۗ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ وَإِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا﴾ [النساء: ١٣١].

إن المسلم إذا تربى على هذه الميزة وهذا الخلق؛ فإن ذلك سيكون له أعظم أسباب السعادة والطمأنينة في حياته؛ لأنه سيكون في ذلك مراقباً لله في حياته كلها، إن أكل راقب ربه واتقى الله في لقمته، إن شرب راقب الله في شربته واتقى الله فيها، إن عمل أي عمل، إن أقدم أو تأخر لا يقدم ولا يؤخر إلا بمراقبة الله وبمحاسبة النفس.

ولو أن الناس تربوا على هذا، لكان هذا مسعداً لهم، ولرأيت العباد مقبلين على الله يخافون الله ويرجون رحمته ويخافون عقابه ويخافون النار، هكذا -يا عباد الله- يجب على المسلم أن يكون في حياته، متقياً بالله خائفاً من الله راجياً ربه، لا يخاف إلا ربه ولا يرجو إلا ربه، لا يخاف إلا رب العالمين ولا يرجو إلا رب العالمين، فيكون بهذين الأمرين عابداً لله.

عباد الله: واعلموا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ)، فالصحة نعمة ينبغي للمسلم أن يستغلها في طاعة الله، والفراغ والإجازة نعمة ينبغي للمسلم أن يستغلها في طاعة الله، سواء على نفسه أو ولده، وإن هذا الجامع تقام فيه على مدار

السنة –ولله الحمد والمنة– مناشط لأولادكم، فاستغلوا هذا يا عباد الله، مدرسة للنساء يحفظن القرآن ويتربين على الكتاب والسنة في هذه الدار المجاورة للمسجد، ولأبنائكم كذلك برامج من حفظ القرآن ومن تعليم الخط وغير ذلك مما يحفظ أوقاتهم ويربيهم على ما يحبه الله ويرضاه، هذه البرامج أعددناها لأهل الحي وجماعة المسجد فاستغلوها بارك الله فيكم. وتعاونوا على التربية بأبنائكم، أسأل الله أن يستعملنا في طاعته، ونسأل الله أن يجعلنا مباركين نحن و إياكم، وأن يوفقنا بتوفيقه وأن يسددنا بتسديده.

اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات يا ذا الجلال والإكرام. اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل. اللهم من أراد بلادنا وبلاد المسلمين بشر فاشغله بنفسه واجعل تدبيره تدميراً عليه يا رب العالمين. اللهم احفظ علينا أمننا يا رب العالمين اللهم عليك بالخوارج وسفاك الدماء اللهم عليك بهم يا رب العالمين. اللهم ارحم شهدائنا واحفظ جنودنا ووفق ولاة أمورنا لما تحب وترضى. والحمد لله رب العالمين.